وكانت قواعد ديانتهم وسياستهم محكمة الوضع وتهذيب الاخلاق عندهم في درجة سامية ولم يدنهم احد من الامم الغابرة في مدنيتهم الا البابليون في عهد الملك حمورابي والملك سرجون

الدولة السبعية الى الحادية عشرة

تسلطت هذه الدول على القطر المصري بين سنة ٣٢٦٦ وسنة ٢٤٦٦ قبل المسيح اي مدة ثمانمئة سنة فتوسط زمن كل دولة منها ١٦٠ سنة. ويظهر مما كُشف حتى الآن من آثارها ان الملك سيانكارا الذي نشأ سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد كان من اعظم ملوكها شأناً وابعدهم غزوات وقد بلغ في غزواته بلاد العرب فبعث في السنة الثامنة من ملكه حملة بقيادة رجل اسمهُ حنُّو فسارت الى البحر الاحمر واحتفرت في طريقها اربع آبار ولما بلغت البحر ركبت السفن ودخلت بلاد العرب (بلاد فنط) وعادت منها بالطيوب والحجارة الكريمة

وهنا انتهت الدول الاولى وابتدأت الدول الوسطى بالدولة الثانية عشرة وسيأتي الكلام عليها وعلى ما يليها في الجزء التالي ونحن ملتزمون في ذلك كله الايجاز التام

(اصلاح) ذكر في صدر هذه المقالة تحتمس الثاني وامنوفس الثالث والصواب تحتمس الثالث وامنوفس الثاني

الولايات المتحدة واسبانيا وكوبا

تكتب هذه السطور والحرب بين الولايات المتحدة واسبانيا على قاب قوسين او ادنى. وقد يودُّ المطالع ان يعرف حالة كلٍّ من هاتين البلادين وما اختصتا لاجله وهو جزيرة كوبا التي اذا جرَّت الحرب كانت اشأم من ناقة البسوس

اما الولايات المتحدة فقد كتبنا فيها فصلاً طويلاً منذ اربعة اعوام ونزيد على ذلك الآن انها اعظم جمهورية في الدنيا تبلغ مساحتها ثلاثة ملايين ونصف من الاميال المربعة وعند التحقيق ٣٥٠١٤٠٩ اميال وقد بلغ سكانها ٦٢٦٥٤٣٠٢ في الاحصاء الذي جرى سنة ١٨٩٠ وهم الآن اكثر من سبعين مليوناً وتبلغ ثروتهم ١٣ الف مليون جنيه فليس اغنى منهم امة على وجه البسيطة. ودخل حكومتهم قليل بالنسبة الى غناهم لا يزيد على سبعين او ثمانين مليوناً من الجنيهات في السنة وذلك لانهُ ليس عندها جيش عرمرم تنفق عليهِ مثل روسيا والمانيا وفرنسا وانكلترا فان جيشها كلهُ وقت السلم لا يزيد على ٢٥٨١٠ رجال و٢١٤٧ ضابطاً واذا ارادت ان تبعث بهم إلى دار الحرب لم يزيدوا على ٢٥ الفاً ولكن كل

رجل من ابن ١٨ سنة إلى ابن ٤٥ سنة مضطر لحمل السلاح والدفاع عن المصالح الوطنية اذا اقتضى الامر ذلك فتستطيع الولايات المتحدة حينئذٍ ان تجيش جيشاً يعدُّ بالملايين. وقد كتب الينا مكاتب المقطم في نيويورك منذ ايام يقول " ان الولايات المتحدة اكملت استعدادها برًّا وبحرًا فعزَّزت الحصون العديدة وعبأت الجنود في جميع الموانئ البحرية وعدَّت جيشاً مؤلفاً من مئة الف واربعة آلاف جندي وهو يتوقع صدور الاشارة اليه ليزحف الى حيث يناضل العدو دفاعاً عن الراية الاميركية " . . . ثم عدَّد ما تجنده كل ولاية من الولايات المتحدة وقال " ان مجموع ذلك عشرة ملايين وثلثمئة الف . . . على ان المرجح انهُ اذا شهرت الحرب ان القتال يكون بحريًّا اكثر منهُ بريًّا ولما كانت قوة اسبانيا في البحر تعادل قوة الولايات المتحدة البحرية فيخشى من توازن القوتين واستمرار الحرب طويلاً "

وعند الولايات المتحدة الآن اربع بوارج من الطبقة الاولى وخمس لم يتم عملها وهي من الطبقة الاولى ايضاً وعشرون من حاميات المرافئ وخمسة طرادات من الطبقة الاولى عدا الطراد ماين الذي غرق حديثاً واحد عشر طرَّاداً من الطبقة الثانية واحد عشر من الثالثة و٢١ قارباً من توارب التربيد فقوتها البحرية من هذا القبيل اعظم من قوة اسبانيا لان عند اسبانيا بارجة واحدة من الطبقة الاولى وواحدة من حاميات المرافئ وعشرة طرَّادات من الطبقة الاولى وسبعة من الثانية واحد عشر من الثالثة و٢٧ من توارب التربيد ولكن عندها ثمانين قارباً من القوارب المسلحة بالمدافع وعند الولايات المتحدة ثمانٍ فقط وهذا يجعل قوتيهما البحريتين متوازنتين

اما اسبانيا فمساحتها نحو مئتي الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٨ مليوناً ودخل حكومتها السنوي نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات وعدد جيشها العامل ١٢٨ الفاً وقت السلم و١٨٤ الفاً وقت الحرب ويمكنها ان تجيش مليوناً وثمانين الفاً اذا دعت الحال. وليس العبرة بكثرة الجيوش بل بإمكان نقلهم الى دار الحرب واذا كانت الحرب بحرية كما تكون بين اسبانيا والولايات المتحدة فالعبرة بالبوارج والمدافع وسفن النقل

اما كوبا التي هي فاتنة البوس في هذه الحرب المشؤومة فجزيرة من اكبر الجزائر واجملها اكتشفها كولمبس سنة ١٤٩٢ وقال انها اجمل بلاد رأتها عين انسان . ولما حل رحل اليها الاسبانيون واستوطنوها وبنوا فيها مدينة هفانا سنة ١٥١٩ . وقد حرق الفرنسويون هذه المدينة سنة ١٥٣٨ وسنة ١٥٥٤ وظلت هي والجزيرة كلها في خوف دائم من الفرنسويين والانكليز والهولنديين الطامعين بها مدة قرن ونصف واخذ الانكليز هفانا سنة ١٧٦٢ ثم ردوها لاسبانيا

بعد ان احتلوها عشرة اشهر وقد اتسع نطاق تجارتها في ايامهم حتى بلغ عدد السفن التي دخلت ميناءها اكثر الف سفينة ولم يكن يدخلهُ في السنة سوى عشر سفن او اثنتي عشرة سفينة لانهم اطلقوا الحرية للتجارة وكانت قبلاً محصورة في يد شركة واحدة

واُطلقت الحرية للتجارة فيها سنة ١٨١٨ فبلغت من الثروة والفلاح ما لم تبلغهُ جزيرة من جزائر الهند الغربية ورغب اهالي الولايات المتحدة في ضمها اليهم لانها متاخمة لبلادهم كما ترى في هذا الشكل . ثم نشبت الحرب الاميركية الاهلية وتعطلت زراعة السكر في الولايات

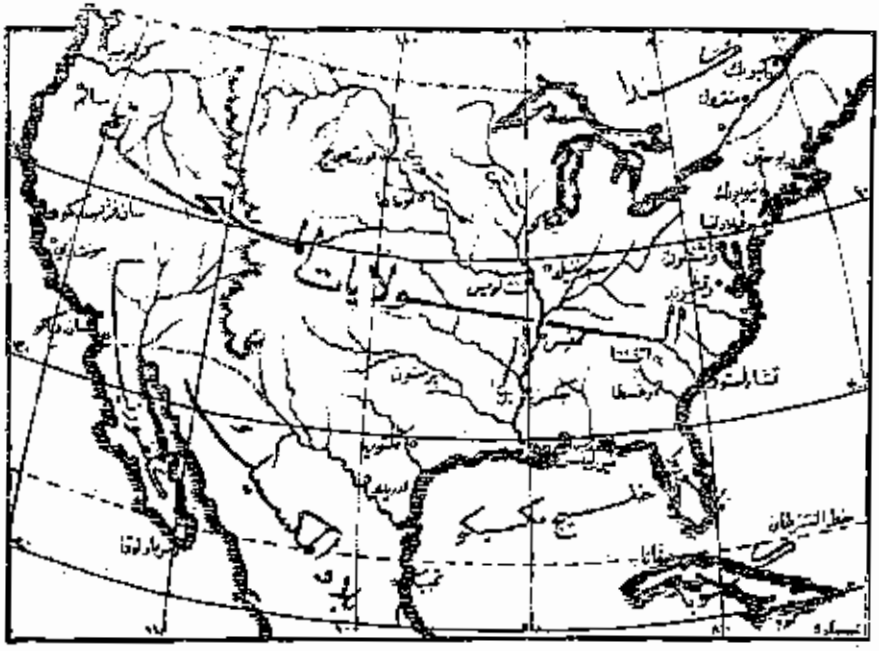

الولايات المتحدة وجزيرة كوبا

الجنوبية فاهتمَّ اهالي كوبا بها . ولما شبت نار الثورة في اسبانيا سنة ١٨٦٨ شبت في كوبا ايضاً ولم تخمد حتى سنة ١٨٧٨ فغادرت الجزيرة مرهقة بالديون الباهظة

وطول كوبا ٧٥٩ ميلاً وعرضها من ٢٧ ميلاً الى ٩٠ ميلاً ومساحتها ٤٥٠٠٠ ميل مربع فهي طويلة ضيقة كما ترى في هذا الشكل وسواحلها وطئة تغمرها المياهُ احياناً وفيها مرافئُ امينة وترتفع من وسطها حتى يصير سنامها جبلاً في الجهة الجنوبية الشرقية ارتفاعهُ ٨٤٠٠ قدم عن سطح البحر تغطيهِ الاشجار النضرة على مدار السنة وفي جوفهِ الحديد والنحاس ويجري فيها

كثير من الانهار الصغيرة شمالاً وجنوباً وهوآؤها حارٌ رطب الاَّ في السواحل البحرية حيث تكثر الحميات . وتمطرها السماء في كل شهور السنة ولكن اكثر وقوع المطر في شهر مايو ويونيو ويوليو . وتكثر فيها الزلازل . وتربتها خصيبة جدًّا . وفي حراجها شجر الماهوغونو والابنوس والارز والصنوبر وخشب الحديد . واكثر اعتمادها على زراعة قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والارزّ والذرة والقطن واثمار المنطقة الحارّة . وتكثر فيها الطيور والاسماك

وقد بلغت غلة السكر فيها سنة ١٨٩٥ نحو مليون طن ولم تبلغ في العام التالي سوى ٢٢٥ الف طن لان الثائرين احرقوا مزارع القصب وصدر منها سنة ١٨٩٥ اكثر من ثلاثين مليون رطل من ورق التبغ ولم يصدر منها في العام التالي سوى ١٧ مليوناً

والارض المزروعة عشر ارض الجزيرة فقط وفيها كثير من الحراج والارض الموات . وكان عدد سكانها منذ اربع سنوات ١٦٣١٦٩٦ اي سدس اهالي القطر المصري و٦٥ في المئة منهم بيض والباقون سود وفي مدينة هفانا عاصمة الجزيرة مئتا الف نفس . وقد صار التعليم اجباريًّا في الجزيرة كلها سنة ١٨٨٠ . وفيها مدارس عموميَّة ومدرسة جامعة في مدينة هفانا

وللجزيرة حاكم عامٌّ يساعده مجلس لادارة شؤون الحكومة لكن سلطة الحاكم مطلقة ولا يستشير مجلس الادارة الاَّ في بعض المسائل الَّتي لا شأن لها . وقد اقرَّت حكومة اسبانيا في شهر دسمبر الماضي على اعطاء الجزيرة نوعاً من الاستقلال الاداري

وادارة الجزيرة بيد الاسبانيين وهي ممثلة بمثلة الاَّ في ما يتعلق بجباية الضرائب . وتبيح للبضائع الاسبانيَّة ان تدخلها من غير مكس واما البضائع الكوبية فلا تدخل بلاد اسبانيا الاَّ بعد ان يدفع عليها مكس فاحش

وقد شبت نار الثورة في هذه الجزيرة سنة ١٨٩٥ لاعتلال ادارتها وعسف حكامها وكان غرض الثائرين فصلها عن البلاد الاسبانيَّة فصلاً تامًّا . وفيها الآن ثلاثة احزاب حزب يطلب الانفصال التام وحزب يطلب الاستقلال الاداري وحزب يطلب البقاء مع اسبانيا . وقد بلغ عدد جنود الثائرين في العام الماضي اربعين الفاً

واقرب كوبا من الولايات المتحدة الاميركيَّة ولاتصالها بها تجاريًّا لان اكثر صادراتها ترسل الى الولايات المتحدة ولامتلاك بعض الاميركيين امتيازات فيها اهتمت الولايات المتحدة بها وارسل الرئيس كلفلند في ٧ دسمبر سنة ١٨٩٦ الى مجلس الشيوخ الاميركي يقول ان الولايات المتحدة لا تعترف بعصاة كوبا محاربين اي انها تعدُّهم عصاة على دولتهم . وعرضت الولايات المتحدة ان تبتاع كوبا من اسبانيا او ان تمنحها اسبانيا استقلالاً اداريًّا والولايات

المتحدة ساعدها على اجرائه فيها واذا رفضت اسبانيا ذلك وتجرت عن اخماد الثورة فيكون على الولايات المتحدة ان تتبصَّر في الامر وتعمل ما تعدُّ عملهُ واجباً عليها . وزاد ضرر الثورة بالجزيرة فبلغت غلة التبغ ٧٥ الف بالة وكانت ٥٠٠ الف بالة ولما قدرت الميزانية لهذا العام جُعلت نفقات الحكومة ٣٢ مليون ريال ودخلها ٣٠ مليون ريال فقط لشدَّة الضنك الذي حلَّ بالجزيرة

وفي السادس عشر من فبراير الماضي كان الطراد مين الاميركي راسياً في مرفإ هفانا فاجأهُ القضاء المبرم من حيث لا يدري فكسرهُ واغرقهُ في دقيقة من الزمان وغرق من الذين فيهِ ٢٦٠ نفساً وجرح ١١٥ ونجا ٩٧ . فاهاج ذلك الشعب الاميركي وحسبوا ان الطرَّاد نسف نسفاً وسُلك سفير اسبانيا في الولايات المتحدة بكتاب يظهر فيهِ انهُ يخادع الحكومة الاميركيَّة . كل ذلك حمل سكان الولايات المتحدة على الانتصار للعصاة ضد حكومة اسبانيا . وربما نشبت الحرب بينهما قبل صدور هذا الجزء وربما اتفقتا على ما فيهِ مصلحة كوبا من غير قتال

المدفع الابكم

نريد بالمدفع الابكم المدفع الذي يطلق ولا يسمع لهُ صوت كما يسمع للمدافع عادةً . وقد يُظنُّ لاول وهلة انهُ يستحيل اطلاق المدافع ما لم يسمع لها صوت شديد يصمُّ الآذان . لكن ما كان في حكم المستحيل بالامس اصبح اليوم في حيز الامكان فقد جاء في جريدة لاناتير الفرنسوية وصف مدفع استنبطهُ الكولونل امبر يحشى بالبارود كما تحشى المدافع عادةً وتطلق القنابل منهُ وحالما تخرج القنبلة من خزنتهِ تقع فيهِ كرة مودعة في جانب الخزنة فتسدُّ مجرى يقهُ وتمنع الهواء من الدخول اليهِ بسرعة فان دخول الهواء بسرعة الى الفراغ الذي احدثهُ البارود باشتعالهِ هو الذي يسبب الصوت

ولما عرض المستنبط استنباطهُ على وزير الحربية البحرية استخفَّا بهِ ولم يحسباهُ اهلاً للامتحان فالتجأ الى بعض اصحاب المعامل فساعدوهُ في اختباره وثبت لهم ان المدافع التي تُصنع على هذه الصورة يخف صوتها كثيراً ويقلُّ ارتدادها الى الوراء

ومن مزايا هذا الاستنباط انهُ لا يدعو الى اهمال المدافع المستعملة الآن بل يضاف الى كلِّ مدفع منها سدادة تسدُّ المدفع حال خروج القنبلة . ويقال ان الحكومة الفرنسوية عادت الى الاهتمام بهذا الاستنباط اذ قد ظهرت لها فوائدهُ